وطني ربا الضاد اية بقعة
فيها اقمت حمدت فيه مقامي



الوطنية في شعر حافظ جميل

محمود العبطة

« الى القاريء المعلوم المجهـول الذي زاملني عبر
عشرات السنين لاحالة الواقع البائس الى ربيع دائم »..

(م.ع)

الوطنية
في شعر حافظ جميل

المقدمة

الدافع الاول لكتابة هذه الدراسة عن الشاعر العراقي البغدادي المرحوم حافظ جميل هو تسجيل ظاهرة حضارية طالما رفدت بها (بغداد) البشرية في القديم وفي الحديث . فهو من الرعيل الاول من شعراء بغداد (الحديثة) الذين واكبوا احداثها السياسية والاجتماعية والثقافية ، وتفاعلوا معها وله مواقفه الواضحة في هذه الاحداث ٠ جاعلا من شعره وسيلة للاعراب والتعبير عنها ٠

أما الدافع الثاني فهو ازالة ماعلق في اذهان بعض الادباء واكثر القراء في نعت الشاعر بشاعر الخمرة والراح والليالي الملاح والمرأة والملذات ، جاعلة منه خياما عصريا في حين ان سلوكه المنعكس على شعره ، وحياته ، هما على العكس من ذلك والشواهد وافرة وغزيرة في هذا السبيل ، هذان الدافعان هما اللذان جعلاني ادفع هذه الدراسة للنشر ، وجعلتها في ثلاثة فصول اولها عن حياته وبيئته وثانيها عن شاعريته وشعره وثالثها عن شعره الوطني ٠

ولعلي أسهمت في تكريم هذا الشاعر الكبير الجهير الذي لم ينل ما يستحقه من التكريم منذ وفاته حتى كتابة هذه الدراسة ٠٠

بغداد – الكرخ ٣ – ٨ – ١٩٨٤ المؤلف

١

حياة الشاعر حافظ وبيئته

عاش الشاعر فترة دقيقة من تاريخ العراق الحديث والوطن العربي الكبير امتدت من عام ١٩٠٦ حتى وفاته الى رحمة الله في ١٩٨٤ ٠

واهم تلكم الاحداث ميلاد الدستور العثماني وتمتع المواطن البغدادي بالحريات العامة نسبيا وتاسيس فروع الاحزاب وصدور الصحف المعارضة ونشوء الطبقة الوسطى ونشوء التجارة وتوسع الصناعة ٠ تليها في الاهمية وقوع الحرب الاولى بماسيها وفواجعها ثم الاحتلال الانكليزي للعراق فوقوع الثورة العشرينية فتاسيس الحكم الاهلي ونولد المعارضة وتاسيس الاحزاب ثم وقوع الحرب الثانية مما ضخم الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي وادى الى التصادم مع الفئة الحاكمة والرجعية والاقطاع ٠ ووقوع الوثبات الوطنية حتى اندلاع ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ونهاية العهد القديم ، وموقع شاعرنا في المقدمة في اكثر هذه الاحداث الضخمة وله من الشعر مما يعده رائدا في هذا السبيل ٠

١ ـ بيته وبيئته :

ولد في بغداد في ١٩٠٦ في محلة قمير علي وادخل الكتاب ثم قام والده بتعليمه في البيت قبل دخوله المدارس الرسمية ٠

والشاعر من بيت بغدادي قديم يرجع اهله في الاصل الى سورية ، وسكنوا بغداد في ايام المماليك (١١٦٣ـ١٢٤٧ هـ) (مجموعة عبدالغفار الاخرس ـ الاستاذ عباس العزاوي صـ٩) واشتهر منهم المفتي عبدالغني بن جميل الذي تزعم ثورة شعبية على الوالي العثماني علي رضا وذلك في عام ١٨٣٢ ، وولده الشيخ محمد جميل ٠ ومنهم الشيخ عيسى بن محمد جميل رئيس بلدية بغداد وعضو مجلس الادارة وتوفى في ٩١٢ وابنه المرحوم فخري الجميل الوزير الاسبق والمتوفى في بغداد سنة ١٩٥٩ والقاضي الشيخ عبدالمجيد احمد جميل (١٨٨٢ ـ ١٩٧١) والنائب والصحفي مكي الجميل والوزير النائب الاستاذ حسين عبدالمجيد الجميل وهو من مواليد ١٩٠٨ والمرحوم طالب الجميل المحامي ٠

اما والد الشاعر فهو المرحوم الشيخ عبدالجليل بن احمد ، وهو من

كبار علماء بغداد اشتهر بالتدريس والتأليف ، ونفاه الانكليز عام ١٩١٧ عند احتلالهم بغداد الى مدينة (سمر بور) بالهند مع عدد من وجوه بغداد لمواقفه المعارضة للاحتلال والى ذلك يشير الشاعر عند سرد سيرته الذاتية وتوفي والده في الخمسينات ·

٢ ـ سيرته الذاتية :

هذا الجانب من حياة الشاعر كتبه بقلمه في كتاب (شعراء العراق ص٦٧) الذي صدر ببغداد ، ومؤلفه هو الاستاذ غازي عبدالحميد الكنين ، حيث قال « كان والدي عبدالجليل اول استاذ تتلمذت على يده في دراسة علوم اللغة العربية ، فعند عودته من منفاه في الهند عام ١٩١٩ ـ وكان قد نفي اليها من قبل الانكليز عند احتلالهم بغداد عام ٩١٧ـ رأى ان ينشأني في نشأة علمية دينية املا ان اكون خليفته في هذا المضمار · ومع انه لم بمانع في ان اواصل دراستي في المدارس الحكومية ـ وكنت يومئذ تلميذا في المدرسة الحيدرية الابتدائية ـ فقد رأى ان بامكاني ان أجمع بين دراسة العلوم العصرية وعلوم اللغة العربية والدين ، وهكذا عكف على تدريسي علوم الصرف والنحو والفقه ، حتى اذا ما دخلت المدرسة الثانوية كنت من أميز الطلاب في الالمام بتلك العلوم ان لم أكن أميزهم فيها قاطبة · وفي الاعدادية المركزية واصلت دراسة اللغة العربية وادابها على يد الاستاذ المرحوم طه الراوي ومعالي السيد منير القاضي وكان من فرط تحريضهما اياي على الاكثار من حفظ الشعر بعد ان لمسا قابليتي الخارقة في حفظ الشعر ان بدأت التهم الشعر التهاما حتى اذا مر علي أقل من سنتين شعرت بانني استطيع ان انظم الشعر وفعلا بدأت انظم القطع الشعرية الواحدة بعد الاخرى واعرضها عليهما ، فانال منهما كل تشجيع واعجاب ·

وقد نظمت أول قصيدة عام ١٩٢٢ ولا بأس من ذكرها في هذا المقام :

كالشمس وجهك مشـــرق وضـــاح
والشعـــر ليـــل والجبيـــن صباح
والخـــد يشـــرق بهجـــة فكانـــه
مشكـــاة نـــور زانهـــا المصبـــاح

···· الـــخ :

وقد اتيح لي في اثناء ذلك ايضا ان اتعرف على الشاعرين الكبيرين المرحومين الزهاوي والرصافي وان اعرض عليهما بعض قصائدي الشعرية فانال منها كل تشجيع وتعضيد حتى استطعت ان انشر عام ٩٢٣ مجموعة شعرية صغيرة باسم (الجميليات) وقد كتب مقدمتها معالي الاستاذ منير القاضي وذلك على اثر فوزي بالجائزة الاولى لمسابقة شعرية اقامتها هيئة سوق المجنة في بغداد للشعراء العراقيين الشباب وكان المحكمون فيها كل من المرحومين الزهاوي وطه الراوي وعبدالرحمن البناء ومعالي القاضي ٠

ثم لما التحقت بالجامعة الاميركية ببيروت عام ١٩٢٥ واصلت دراسة الادب على يد اساتذتها هناك وتعرفت على نخبة من الشعراء الشباب كان من ابرزهم المرحوم ابراهيم طوقان والدكتور وجيه البارودي والدكتور عمر فروخ وتوثقت الصله بيننا نحن الاربعة حتى كدنا لا نفترق عن بعضنا يوما نتساجل فيه الشعر وننظم في مختلف المواضيع بل وكثيرا ماكنا ننظم القصيدة الواحدة سوية في مواضيع النكت والطرافة حتى جمعنا لنا مجموعة شعرية صغيرة اسميناها (المشترك) ضاع اكثرها على تقادم السنين كما اتصلت خارج نطاق الجامعة الاميركية ببعض الشعراء اللبنانيين المعروفين امثال المرحوم عبدالرحيم قليلات وبشارة الخوري والحرماني وغيرهم ممن كان لهم شأن كبير على اتساع مجال حياتي الادبية غير ان الذي يحز في نفسي كثيرا هو ان تضيع مني مجموعتي الشعرية التي جمعتها خلال دراستي في الجامعة والتي حوت جميع اشعاري بعد (الجميليات) ولم استطع ان اجمع منها بعدئذ الا بعضها كان قد نشر منها في حينه في الصحف والمجلات ٠

وبعد عودتي من الجامعة الى بغداد واصلت نظم الشعر في مختلف المواضيع خصوصا في الاغراض الوطنية يوم كان شغل العراق الشاغل نيله الحرية والاستقلال والتخلص من نفوذ الانتداب البريطاني ٠ حتى كانت استقالتي من التعليم - كما مر - ثم اعادة تعييني في وزارة المالية بعد ان اشترط علي المسؤولون في تلك الوزارة ترك الشعر بصورة نهائية فأنقطعت عن النظم مدة تقرب من اثنتي عشرة سنة عدت بعدها الى النظم

بالحاح كثير من اصدقائي المعجبين الذين عز عليهم ان اطلق اغلى امنية كانت لي في الحياة الا وهي الشعر ٠٠ ٠

٣ـ مراحل من حياته

هذا الجانب من حياة الشاعر كما صوره بقلمه له ما يكمله من اخبار واحداث مهمة في حياته ٠٠ فهو قد درس علوم العربية والدين على يد العلامة عبدالوهاب النائب دراسة حذق واتقان والى ذلك اشار صديق الشاعر الاستاذ خلف الدرة في مقدمته لديوانه الثاني ٠ كما انه بعد تخرجه من الجامعة سنة ٩٢٩ عين مدرسا للغة العرب والعلوم في السنة نفسها في الاعدادية المركزية ببغداد ثم في دار المعلمين الابتدائية ببغداد واخيرا في ثانوية البصرة « المصدر السابق » ٠ وهنا صدم من قبل النظام القائم عند القائه قصيدة شجب فيها حركة (٩) شعبان فترك الوظيفة في شهر شباط ١٩٣٢ وانصرف الى نظم الشعر الوطني والوجداني ٠ ثم رجع الى التوظف في وزارة المالية وفق الشرط المجحف الذي ذكره في الحقل السابق بمرارة ، حتى عام ٩٤٠ اذ نقلت خدماته الى وزارة الاشغال والمواصلات ٠ ويقول المترجم له في مصدر اخر « تقلدت عدة وظائف في وزارة المواصلات كان اخرها وظيفة مفتش عام للبريد ٠٠ واحلت نفسي على التقاعد بسبب ظروفي الصحية في واوسط عام ٩٦٣ (شعراء العراق في القرن العشرين للدكتور عزالدين ص ٢١١) وجاء في دليل الجمهورية العراقية انه في ١٩٦٠ عين بوظيفة معاون مدير عام في وزارة المواصلات ٠

كما ويشير الدليل انه نال شهادة بكلوريوس من الجامعة الامريكية وانه مارس تدريس العلوم في المدارس الثانوية (ص ٧٨٩) ، كما انه اشغل وظيفة مدير بريد الموصل لمدة سنتين في الاربعينات ٠ واهم انجازاته الادبية خلال وجوده في الوظيفة اتصاله باسرة تحرير (الوادي) في بغداد واسهامه في النشر في مجلة الوادي وفي جريدة البلاد في الاربعينات ثم طبعه ديوانه الثاني (نبض الوجدان) في ١٩٥٧ واخيرا اشتراكه مع عدد من الادباء في تأسيس جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين في اب ١٩٦٠ واشغاله رئاسة الهيئة الادارية لها في اوائل الستينات ٠

وانصرف بعد احالته على التقاعد ، الى نفسه في الراحة والاستجمام والى شاعريته في الرعاية والاستمرار ، وخلق جوا من الاصدقاء والخلان يحيطون به في داره او في دور احدهم او في النوادي العامة ويسمعهم اخر ما نظم ويسمع منهم اخبار الادب والسياسة واخبار الناس

، وفي هذا الجو الاليف نشر اهم قصائده وثلاثة دواوين شعرية كما كتب الكثير من المقالات ومقدمة لديوان احد رواد مجلسه ، ودراسة عن ديوان صديقه المرحوم خاشع الراوي (توفي في ٩٧٤) والى غير ذلك ، وفي هذا الجو ايضا كان يطيب له الشراب بأدب واحتشام يتخلل ذلك المداعبات او الاستماع الى غناء احد المغنين ، وهذه عادة بغدادية لاتزال موجودة عند القلة من ابناء بغداد .

وشارك في اعقاب الستينات في المهرجانات الشعرية في بغداد والموصل والبصرة وسمع المساهمون في تلكم المهرجانات الشاعر يلقي شعره الجميل بصوته المتميز المؤثر .

ومن الاحداث الادبية في هذه الفترة سفره الى بيروت لالقاء قصيدة في ذكرى الشاعر اللبناني شبلي ملاط وتكريمه من قبل الجمهورية اللبنانية بمنحه وسام الارز في ١٩٦٠ وكان يطيب له الاقامة في بيته في الكرادة الشرقية الى جانب زوجته وولده السيد سمير الذي يكنى به ،وله قصيدة عنه منشورة في احدى الدواوين تعد نموذجا من شعر الاباء الى الابناء .

٤ـ الشاعر في ايامه الاخيرة

وتوالت عليه الاسقام لعلو سنه ولجهد جسمه فضعف بصره واستعان بالنظارات لتقوية البصر فلم يجد ذلك شيئا وفي ديوان (احلام الدوالـي) اكثر من قصيدة حزينة يصف فيها ضعف عينيه . وبالاضافة الى ذلك فقد اصيب بضعف عام واخذ يراجع الاطباء والمستشفيات وفي حزيران من عام ١٩٨٣ ادخل مستشفى ابن رشد وبقي فيه شهرين راقدا تحت المعالجة واخرج من المستشفى بعد اكتسابه الشفاء وبعد نصيحة الاطباء بالعزوف عن

السهر . فتغير الحال وتفرق الشمل ولم يعد اصدقاؤه يسهرون معه ، بل جاءوا معيدين في اوقات متقاطعة ، مما اثر في نفسه وظهر جليا واضحا في اخر قصيدة نظمها في حياته :

كنت بالامس اسعد الناس حظا
لست احصي العديد من الاخواني
وانا اليوم لا ارى لي خلا
حانيًا بين سائر الخلان
« جريدة العراق في ١٢/٥/٩٨٤ »

وبقي يكافح المرض والعزلة مستعيدا الماضي الجميل ولكن بغير طائل، اذ استفحل الداء . واستشرى المرض ، وكان قضاء الله بأنطفاء تلك الشعلة الساطعة وتوقف ذلك القلب الكبير ·

٥ـ وفاته وتشييعه

وفي صباح يوم ٤/٥/٩٨٤ توفي الشاعر الكبير في داره ونعته جريدة الجمهورية في ٦/٥/٩٨٤ بلهجة مؤثرة كما نعته جريدة العراق ايضا ، وشيع الى مقبرة العائلة في الشيخ معروف الكرخي من قبل عدد قليل من الاقارب والاصدقاء ودفن الى جانب والده بجو مؤثر اثار شاعرية الاستاذ حارث الراوي فأرتجل ابياتا القاها على قبره واقيمت الفاتحة في داره لمدة ثلاثة ايام ·

٦ـ اثاره

ترك الشاعر الفقيد اثارا كثيرة منها المطبوع ومنها المخطوط ومنها المترجم الى اللغة العربية من لغة اجنبية ، ومنها ايضا المفقود ·

(أ) ـ الاثار المطبوعة :

١ـ ديوان الجميليات ـ صغير الحجم طبع في ١٩٢٣ ببغداد

٢ـ فيض الوجدان ـ يقع في ٣٠١ صفحه طبع ببغداد عام ١٩٥٧ ٠

٣ـ اللهب المقفى ـ يقع في ٢٠٠ صفحة طبع ببغداد في ٩٦٦ من قبل وزارة الاعلام العراقية

٤ـ ١ م الدوالي ـ يقع في ٣٤٦ صفحة طبع ببغداد في ١٩٧٢ من قبل وزا ، الاعلام

٥ـ اريج الخمائل ـ يقع في ٦٢ صفحة طبع ببغداد في ١٩٧٧ من قبل الاعلام ايضا ٠

(ب) ـ الاثر المترجم

عرفت ثلاثة الاف مجنون ترجمه عن الانكليزية بالاشتراك مع الدكتور فائق شاكر طبع ببغداد في ١٩٤٤ ٠

(ج) ـ الاثر المخطوط

رسالة في القران ـ محاضرات القاها على طلبة دار المعلمين الابتدائية ببغداد عام ١٩٣١ ٠

(د) ـ الاثار المفقودة

١ـ الديوان المشترك

٢ـ المجموعة الشعرية

وهناك مجموعة من شعره الهزلي جمعه الاستاذ سالم الالوسي وقصائد غير قليلة لم تنشر بشكل ديوان حتى الان كما واسهم في تاليف دليل المهورية العراقية الصادر في ٩٦٠ كما جاء في (ص ٧٨٩) من الدليل ٠

٢

شاعرية حافظ جميل

انصرف شاعرنا الى الهة الشعر انصرافا تاما منذ فتوته وحتى شبابه فكهولته وعبوره الى سن الشيخوخة . ورغم المرض وانحناء الظهر وانصراف الاصدقاء . فقد بقي وفيا الى شيء واحد هو الشعر . ونظم الشعر بجميع بحوره بما في ذلك الموشحات . ولم يحاول الخروج على قاعدتي البحر والقافية وله مع ذلك رأي ايجابي بحركة الشعر الحر التي انبثقت ببغداد في قمة مجده الشعري . كما انه لم يأخذ بطريقة العمود الشعري وفقا لما استقر عليه اجماع النقاد العرب القدامى . بل جدد ببناء القصيدة العربية الحديثة بجمالية خاصة ووحدة موضوعية وبناء متماسك فلا ينفصل البيت عن اخيه ولا الكلمة عن اختها . مستفيدا بذلك من محاولات المجددين من شعراء البلاد العربيه وبخاصة اللبنانيين منهم . اعانه على ذلك طبع شعري اصيل وملكة متميزة وخزين لغوي جيد واتقان لفن القول مع المام تام بشوامخ الشعر العباسي . واعجاب شديد بشعر احمد شوقي . كل هذه العوامل مضافا اليها نفسية متفتحة لما حولها ولما يجري في العالم الكبير من تيارات . مع ثقافة عامة وتحسس لالام المجتمع العراقي ، ادت كلها الى خلق شاعرية حافظ جميل التي نحاول الاحاطة بها في الحقول التاليـــة :

١ــ مسيرة الشعر البغدادي

بين الشاعر في بواكير حياته الشعرية تأثره بالزهاوي والرصافي ، وفي (الجميليات) ديوانه الاول دليل واضح على كلام الشاعر ، وهذا القول يجرنا الى الحديث عن مسيرة الشعر البغدادي لعلاقته العضوية بشاعرية حافظ جميل .

ظهر في بغداد في الفترة التاريخية التي نحاول دراستها شعـــراء كثيرون هم امتداد لشعراء القرن التاسع عشر ،من الاخرس الى العمري الى التميمي وغيرهم ، وهم ورثة الشعر التقليدي في الشكل والمضمون ، ولم يتم للشعر البغدادي التحول عن مساره التقليدي الا عند نشوء الطبقة الوسطى وظهور المصانع وتأسيس المدارس ووصول صحف البلاد العربية الى بغداد ، وادى ميلاد الدستور العثماني في ١٩٠٨ الى تمتع المواطن

البغدادي بحرياته العامة فظهرت الصحف التي تنطق بأسم الحزب الحاكم أو بأسم المعارضة مما ادى بصورة مباشرة او غير مباشرة الى ارتفاع صوت الشعر مسموعا في الاجتماعات العامة او مقروء في الصحف ، ومما اثر في مسيرة الشعر البغدادي اتصال الشاعرين الرصافي والزهاوي بالحركة الشعرية خارج العراق ، واتصالهما بالشعر التركي الحديث ،عندما كانا نائبين في مجلس النواب ، وسرعان ما ظهر نتاج تفاعل الشاعرين مع البيئة الجديدة ، وتلاقح ثقافتهما التقليدية مع الثقافة الاوربية مترجمة الى العربية او التركية ، فظهر الشعر القصيص والشعر التاريخي والشعر المسرحي وغيرها من الانواع الشعرية التي لم يعهدها الشعر البغدادي ، وحملت هذه الشكليات مضامين جديدة هي الاخرى على هذا الشعر ، كالمنادات بالحريات العامة وحقوق الشعب والعدالة الاجتماعية ،فخلع الشعر رداءه التقليدي ومعالجاته التافهة واكتسى حلة العصر في هذا الشأن ، وشدته الاحداث الكبرى كماسي الحرب العالمية واندلاع ثورة العشرين ، والاحداث التي تلت تأسيس الحكم الاهلي ، شدته الى حياة الناس اليومية في التحول الاجتماعي الكبير منذ العشرينات حتى اليوم ! ولابد من الوقوف وقفة اخرى بخصوص هذا الشعر ، لها علاقة وثيقة بالسطور السابقة ،كان من اثر الاحتلال الاجنبي تلاحم ابناء الموطن لقتال العدو المشترك وظهر ذلك واضحا في ثورة العشرين ٠ وانتقل الى بغداد من النجف والموصل والبصرة والحلة عدد غير قليل من الشعراء والكتاب للاسهام في الوظائف او الاعمال الجديدة ، وادى التصادي والتفاعل بين الشعراء هؤلاء والشعر البغدادي ، الى ظهور مدارس شعرية وانماط جديدة جعلت الشعر البغدادي في طور جديد في الثلاثينات والاربعينات ، وبعد الحرب الثانية وبروز رجل الشارع في الحياة العامة ، ارتفع صوت الشعر عاليا ، فلمع في اعقاب الاربعينات في سماء الشعر البغدادي شاعران هما محمد مهدي الجواهري ومحمد صالح بحر العلوم ، كان في تصاعد الوعي الوطني وتبنيها للقضايا العامة اثران في ذلك ، وفي هذه الفترة ظهرت مدرسة الشعر الحر في بغداد ، وادى ذلك الى استقطاب شعراء الجيل الجديد ، وانقسامهم الى مدرستين ، لكل مدرسة مناهجها وحجمها ، ولشاعرنا موقف وسط بين هاتين المدرستين ٠٠

٢ـ موقعه في الشعر العراقي

بين الشاعر اخذه بطريقة الشاعرين الرصافي والزهاوي في اول قصيدة نظمها في ٩٢٢ ، وتم لشاعريته النمو والازدهار بعد التحاقه بالجامعة الاميريكية في بيروت ، حيث الجو الادبي والحرية الاجتماعية والانطلاق من قيود العائله المحافظة ببغداد ، والاندماج مع شعراء الجامعة وبروزه في انشاد الشعر في المناسبات الجامعية ، والمهم هنا ايضا اطلاعه على الشعر المصري متمثلا في مدرسة الديوان وشعر خليل مطران والمامه بالشعر اللبناني والشعر المهجري ٠٠ ولما عاد الى الوطن في ٩٢٩ وبيده الشهادة في مادة العلوم ، كانت روحه الشعرية متقدة ومفهومه للشعر ورسالته الفنية والاجتماعية ، غير مفهوم شعراء جيله في بغداد ، ووجد المحيط الملائم لتألق شاعريته ، اذ العاصمة تموج بالتظاهرات السياسية ، والصحافةوالاحزاب والنقابات تنادي بالاستقلال وطرد المحتل الاجنبي ، وتجلت شجاعته الادبية حينما شجب ما كان يسمى يوم ٩ شعبان والقى قصيدة في بيان حقيقتها، فأبعد بطبيعة الحال عن الوظيفة وان كتب الكاتبون انه استقال من الوظيفة !

هذا المصير اجج شاعريته واهاج نفسيته فأنصرف كليا الى نظم الشعر والقائه في المحافل العامة منددا بالاستعمار والحكام ، مناديا بحرية الشعب العراقي ، حتى قرن اسمه مع الرصافي كما قال صديقه الدرة في مقدمة (نبض الوجدان) ، ومن العوامل الفعالة التي ربطت مصيره في الشعر ، الشرط الظالم الذي ادى به الى ترك النشر اثنتي عشرة سنة ، كما قرر ذلك رؤساؤه في الوظيفة ٠ والذي يهم الدارس ، ان هذا الانقطاع عن النشر ، ليس معناه تركه الشعر! اذ انصرف الرجل بحرارة الى المراجعة والمطالعة باللغتين العربية والانكليزية ثم عاد الى ممارسة (اغلى امنية كانت لديه في الحياة الا وهي الشعر) كما يقول وقد وجد في مجلة (الوادي) واسرة تحريرها المثقفة ، المكان المناسب للنشر والانشاد وذلك في الاربعينات ، ومن قصائده الجيدة لاميته في رثاء استاذه الرصافي المنشورة في جريدة (البلاد) في اوائل ١٩٤٥ ٠

واخذ الشاعر يشق طريقه بتؤدة وتأن حتى عام ٦٥٧ حيث اصدر على

نفقته الخاصة ديوانه الثاني « نبض الوجدان » الذي اكتنز اروع شعره الوجداني والوطني والغنائي واهله مكان الصدارة في الشعر العراقي ، واستقبله النقاد بالاكبار ، اصدر بعد الديوان مجموعات شعرية اخرى ، ونشر عدة قصائد في الصحف المحلية وكلها تؤكد شاعريته وموهبته ·

٣- القصيدة الحافظية

قصر الشاعر حافظ جميل جهده على نظم القصيدة الجديدة ولم تؤثر عليه مذاهب القوم في نظم الشعر الملحمي او القصصي او المسرحي او الرباعيات ، بل نظم قليلا من الموشحات محتفظا بها بطابع القصيدة ، ولم يحاول ايضا تبديد موهبته في ترجمة الشعر الانكليزي . او ترجمة الشعر العالمي عن طريق هذه اللغة مع اتقانه التام لها ·

والقصيدة الحافظية اصطلاح نطلقه على مطولات ومتوسطات الشاعر حافظ جميل دون القطع الصغيرة او الابيات المتناثرة التي لا ينطبق عليها الاصطلاح ·

وتظهر الظاهرة واضحة عند موازنة الحافظيات مع قصائد المعاصرين له من شعراء العراق ، وهنا لابد من اضاءة الموضوع بتحليل حافظية او لوحة من حافظية دفعا للملل والاطالة وهذه اللوحة مقتطفة من قصيدة (تحت الدخان) المنشورة في شعراء العراق (ص٧١) وهي تذكار لحب قديم مازال اواره متضرما ، لمح اليه الشاعر في مورد سابق :

يا جذوة الحب التي لا تنطفي
الا لتلهب عن جوى متضرم

ويروح يحشد ما تبقى في زوايا القلب من حطام الحب القديم والذكريات الحزينة والالم الممض ، ويشد هذا الحشد الهائل بعضه الى بعض بخيال شاعري وحس مأساوي ، ويخلقه خلقا جديدا هو اروع من

وجوده الاول كمادة صلدة يلمسها كل انسان ، وهذه ميزة الفن الاصيل ، ويناديها من الاعماق :

مصائب الحياة وفجائعها قد مرت بسلام وانتهى امرها . اما فجيعة حبه فانها لم تنته ولم تسدل استارها ، واي انسان ذلك الذي ايقظت حبه القديم ، وتمكن من الخلاص من احكام القدر ؟ ويمضي في البيت التالي ينير هذه الصورة ويؤكدها ولكن باي تحليق وبأية اشارة ؟.. وسواء لدى العاشق الذي ربط حياته بك ، وربط مصيره بالغيب وقضاء الله ، فأنه يعيش الغيب والمجهول ، ولايستقر على حال .. انه صراع حاد بين ارادة الانسان وبين بطش القدر ..

يا من ختمت بها طويل فجائعي
الا فجيعة حبها لم تختم
من ذا الذي ايقظت هاجع حبه
واحتاط من قدر عليه محتم
سيان عندي من اناط حياته
بيديك او بيد القضاء المبرم

ويختم اللوحة بتصوير المفارقة بين وجهه الضاحك في حين تتناثر الدموع من العيون اضافة الى الدموع المكتومة في الاعماق ، ويحلق عاليا في ختام اللوحة بهذين البيتين الرائعين ، اللذين هما فلذة من هذه الحافظية الرائعة :

ارايت في المأساة افجع مشهدا
كالدمع يذرف عن فم متبسم

ولانت ارفق في الاسى ان تشهدي
دمع اليتيم ولا دموع متيم

والقارىء يلمس مع الابداع الذي حاولنا رسم اطاره العام ، يلمس

في هذه اللوحة الصناعة التي جاءت عفو الخاطر بين الضحك والتجهم ويسميها اهل الصناعة الطباق. وبين اليتيم واليتيم وهو المعروف بالجناس

٤- قصيدة جديدة

كتب المرحوم الدكتور عبدالرزاق محيي‌الدين في الفقرات الاخيرة من مقدمته الرصينة لاخر دواوين الشاعر ؟ « انه لم يحسم الموقف بمعجزة فنية خالدة (ص٦ من اريج الخمائل) والذي يستشف من راي الناقد ان شعر حافظ على وتيرة واحدة ، من الجودة والاتقان ، وانه لم يأت بخارقة شعرية تغير راي الناقد في شعره ! واكبر ظني ، لو كان الناقد حيا وقرأ قصيدة للشاعر نشرها في ايامه الاخيرة في الصفحة الادبية من جريدة (العراق) لغير رأيه ولعدها معجزة فنية خالدة كما يقول ·· والقصيدة هذه . حوارية بين الشاعر المريض وبين مستشفى ابن رشد الذي صيرته شاعرية حافظ كائنا حيا يحاور الشاعر ويتصادى معه · وهنا منبع عبقرية الشاعر الذي عاش صراعه مع الموت ، فوجد في المستشفى تعلة وعزاء وسلوى ، نقدم القصيدة للقراء مكتفين بهذه الكلمات :

زمن مضى فقصدته مستنجدا ولنعم قصيدي

- اي قصد مستشفى ابن رشد طالبا العلاج -

اصغى الي وقلت لا
تك انت مثل الناس ضدي
فازور عني غاضبا
فاثار من غضبي وحقدي
ورأى اساي فقال لي
لا طب بعد الان يجدي
لازمتني زمنا فمن
اغراك بالصهباء بعدي
اظننت ان الخمر تسعـ
ـف كل ذي دنف ووجد

وحسبت انك دونها
رهن المهاوي والتردي
يا ويحها كم حطمت
في الناس من شيب ومرد
عاهدته ان لا ارى
كالخمر من خصم الد
هيهات تلقى بعد مني
غير اعراضي وصدي
هيهات يجمعني وايا
ها ولو جنات خلد
هيهات تقرب من فمي
حتى ولو ملئت بشهد
فمضى يعالجني بما
اوتيه من تعب وكد
شهران خلت كليهما
مرا بلا حصر وعد
حتى يئست وقلت هل
كتب الفناء علي وحدي
يأس نفى عن اعيني
طيب الكرى واطال سهدي
يا من تعاظم خطبه
حتى تجاوز كل حد
يا من جثوت امامه
وبجنبه كفني ولحدي
يئس الطبيب وفاته
ان لم يحن اجلي ووعدي
واذا المنية اقبلت
جاءت بلا شرط وقيد

الانضـــاء اللـــه يحكـــم
فـي العبـــاد بـــلا مـــرد

د- الرمزية في شعره

واختلف النقاد والكتاب في شعره . وهل يتصف بعضه بالمذهب الرمزي وفقا للمفهوم الحديث ؟. واول من عرض رأيه الكاتب خالد الدرة في مقدمته لنبض الوجدان ، اذ جعل قصيدة (يا موج) تنضوي تحت المذهب الرمزي (ص١٢) ويرى الكاتب اللبناني عدنان بدرالدين خلاف مايراه الدرة . ويرى انها (تعتبر من ارق الشعر وانعمه دون ان يغرق في الرمزية ولاقولها بصراحة دون ان يقترب الرمزية . واني لاعجب كيف حكم الاستاذ خالد الدرة على قصيدته هذه بالرمزية ؟ لانها تضج باللون وتموج بالحركة وتغرق بالطيب « جريدة البلاد اللبنانية - عن مجلة (العراق ع ٣١-٩٦٠) .. » ويرى الاستاذ حارث طه الراوي رأيا اخر يخالف الكاتبين اورده في مجلة الكتاب (بغداد ع ٥-٩٧٥) ويقول « وخطا حافظ في موشحته يا موج ، خطوة واسعة في طريق التجديد . حيث بدأ شاعرا رمزيا واسع القدم في هذا المذهب الذي لا يعد من اربابه ولايفكر في الانتماء اليهم ، واذا كان الرمزيون - سامحهم الله - يكلفوننا احيانا البحث المضني عن اللاشيء .. ويرجعون بعد رحلة طويلة في دهاليز قصائدهم ، بخفي حنين ، فأن حافظا لايتعبنا مثلهم ، وانما يعطينا المعنى بعد مماطلة بسيطة على النحو التالي :

والربـوة الغرقـى بأزهارهـا
لم ينـج منها غيـر اطيارهـا

ان رفرف الشـوق بأوكارهـا
مـدت لـه ناعـم منقارهـا

يا مـوج يا أملس يـا ناعم ..

٦ـ الصـورة الشعريـة

ومع الرمزية كما توصل اليها الشاعر ، هناك الصورة الشعريـة بمنظورها الحديث نلمحها في دواوين الشاعر ، والصورة عند شاعرنـا ليست التلاعب بالالفاظ او الصورة الذهنية المسطحة كما هو الحـال عند شعراء الفترة المظلمة او الصورة بالمفهوم القديم كما هو الحـال عنـد شاعرين اعجب حافظ جميل بهم ، واشتهرا بعرض الصور الشعرية وهمـا ابو تمام وابن الرومي ، ويجدر بنا في هذا البحث ايراد راي لاحدالمختصين في هذا المجال هو الدكتور على البطل في كتابه (الصورة فـي الشعـر العربي ـ ص١٥ ط٢) حيث قال « يتميز في تاريخ تطور مصطلح الصـورة الفنية مفهومان » : قديم يقف عند حدود الصورة البلاغية في التشبيـه والمجاز . وحديث يضم الى الصورة البلاغية نوعين اخرين هما : الصورة الذهنية والصورة بأعتبارها رمزا|. . وشعر حافظ جميل طافح في الصور الشعرية بالمفهوم الجديد خلا الجميليات .

ولعل الشاعر حافظ يقصد ما نثبته هنا ، في قوله يصف شعره :

ابيت فيه سوى تصوير عاطفتـي
في ناطق من تصاويري ولوحاتي
(احلام الدوالي ـ ص٧٥)

ونستشهد عن الصورة الشعريـة عنده بقطعتين من قصيدة (صدى اليأس ـ اللهب ١٦٠) يسجل في الاولى ملامح من نهضة جماهير احـدى الشعوب الحرة في صور متلاحمة متماسكة فأخذ احداها برقاب الاخرى :

مشـوا يبنـون في ذخر علاهم
بعـزم هـازىء بالمستحيـل
وخاضوها معامـع مـن كفـاح
اقضـت كـل محتـل دخيـل
لمـن تلـك الخلائـق زاحفـات
تـدق بشائـر الحـدث الجليل

لمن تلك الشوارع طاميات
كمد السيل يبحث عن مسيل
لمن تلك النساء مزعردات
تصفق للجريح وللقتيل ..

والصورة تنعكس تماما عندما يقارن بين اولئك القوم وبين اخرين . اذا طلبت من احدهم النهوض تكسر كالشيء الهش . وابدى ميوعة لايبديها الشباب الذين تزينوا بزي اخر . وتبلغ السخرية منتهاها في هذه الصورة الشعرية للشباب المائع :

تكاد الريح تجرح عارضيه
وتجرح خده شمس الاصيل
اذا استنهضته لعصيب يوم
تكسر في يديك من الذبول
وابدى للميوعة كل زي
سوى لبس الخلاخل والحجول

٧ـ شعره في المرأة والخمر

شعره كثير وغزير في موضوعي المرأة والخمر ويكاد يطغي على شعره في الموضوعات الاخرى . وجمع في اخر قصائده . بين الخمر والنديم والمرأة :

اتمادى في الشرب لا أترك الكأ
س الى ان يحين وقت الاذان
وندامای کل صاحب کأس
ولفيف من الظباء الحسان

ويطول بنا الكلام لو عددنا قصائده في هذين المضمونين ومن ذلك قوله في الخمر :

دومي دوام العمر يا كاسي
يا كوثري العذاب وفردوسي
ان عمرا تحياه من غير سكر
يستوي الناس عنده والهوام
عاقر الراح اذا الدهر ابى
ان يصافيك ولا تبغ سواها
اراني بلا كأس كأني مبدد
حياتي ولم اشعر بذاك ولم ادر
هات صهباءك يا خمرها
أ اخاف الموت حبا بالحياة
يا خمر هل انت سوى ملجأ
لهارب من عنت الدهر
وجعلت بيتي حانة
لتؤول بعدي الى مزار
هي الكأس لولا فضلها وحنانها
لما بقيت لي طلبة وبقيت

وله في المرأة واوصافها وحنينه اليها قصائد كثيرة وان كانت لا تصل مقدار شعره في الخمر ، ومن ذلك قوله :

لا تسلني من هذه السمراء
هذه العطر والسنى والبهاء
ابدعتها السماء في صورة الرو
ح فجاءت كما تريد السماء
وهواك يا نشوة احلامي
جدد من عزمي والإمي
ما أنت الا وحي انشودتي
وسر ايحائي والهامي
حسبي هوى ان لايزال تثريني
اغراء خود او دلال كعاب

وشعره في المرأة والخمر هو شعره في المضامين الاخرى من حيث الصياغة وحسن السبك وتموج العبارات وحيوية الصور الشعرية، ولااخال تماديه في الخمرة والجنس الا تعزية من نكبات الحياة وضربات القدر وضيق العقليات ، وصدق في قوله من رثاء شيخه المرحوم العلامة منير القاضي :

(احلام الدوالي ص٣٠) :

ظنوا حياتي بدءها وختامها
وقفا على اللذات والاهواء
يا ويحهم جهلوا حقيقة علتي
واستشهدوا بظواهر الاشياء

٨ـ موقفه من الشعر الحر

وله موقف ايجابي من حركة الشعر الحر في العراق ادلى به الى مؤلف مجموعة (اراء في الشعر والقصة) الاستاذ خضر عباس الولي والصادر ببغداد عام ١٩٥٦ ، وهذه الحركة في عنفوانها ، وقد رماها الجامدون بشتى النعوت والتقولات ، ولكنه لم يسر مع التيار بل تنبأ بمستقبل ارحب لهذا الشعر ، كما قال الاستاذ علي عبدالحسين مخيف في مجلة الاقلام ، وما جاء من ذلك « لا اعتقد ان غرض الشباب من كل تلك الثورة هو هدم كيان الشعر العربي القديم ، وازالة معالمه من الوجود وانما هي ثورة يراد بها تذليل الصعاب امام ذلك الشباب الناشىء من الشعراء للتعبير عما يختلج في نفوسهم من احاسيس ونزعات شعرية ٠٠ »٠

٩ـ اقوال الشعراء والنقاد

ونختم الفصل باراء الشعراء والنقاد والكتاب في شاعرية الشاعر وانطباعهم عنه لمعرفة اثره في جيله عن طريق اراء هؤلاء ٠٠ يقول المرحوم العلامة منير القاضي (توفي في ٩٧٠) كانت فراستي فيه قبل ثلاث وثلاثين سنة – وهو لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره – آنه سيكون ذا شأن في الشعر ، وقد صدقت فراستي فيه اذ جاء بعد تلك المدة الطويلة بهذا الديوان « نبض الوجدان » – ص٦) ويقول الدكتور

يروي طبانة حافظ جميل في نبض الوجدان هو حافظ جميل في اللهب المقفى بحسه المرهف وبعاطفته الجياشة (ص - ش من اللهب المقفى)
ويقول العلامة الاثري :

رقرق الشعر (حافظ) حين غنى
لرحيق الكروم حلو الاغاني

(مجلة الكتاب - ع - د-٩٧٥) وقال الاستاذ جمال الدين الالوسي من رسالة للشاعر .. تجري في شعرك صعدا تتسامى عن الابتذال وتترفع عن الوهن ..

« المصدر السابق » ومن قصيدة للاستاذ نعمان ماهر الكنعاني :

ريشة للجميل كم نثر الحسـ
ـن على دربها جميل اللئالي

« المصدر السابق » وللمرحوم الاستاذ ناجي القشطيني من قصيدة :

واليوم (حافظ) بغداد يعيد لنا
وجدانه نابضا بالحب نشوانا

« مجموعة اللهفات ص١٩ » . وللاستاذ محمد عبدالغني حسن من قصيدة :

بالله يا حافظا للود بالله
رفقا بمن نذر الطاعات لله

« مجلة الكتاب » وقال الاستاذ بديع شبلي صاحب مجلة الورود اللبنانية من قصيدة :

واذا بحافظ شاعرا اشعاره
تجتاز اعواما على اعوام

« المصدر السابق » وقال الاستاذ مصطفى السحرتي رئيس رابطة الادب الحديث في القاهرة : تتجلى قوة هذا الشاعر الوصفية وتضلعه اللغوي البياني « المصدر السابق » وقال الاستاذ حارث طه الراوي من دراسة .. يندر ان نجد لحافظ قصيدة مسطحة لا عمق فيها ولا مدى

« المصدر السابق » وقال الاستاذ سالم الالوسي .. حافظ جميل يجمع في شعره صفات الشاعر والمصور والرسام والمؤرخ « المصدر السابق » وقال الاستاذ وحيدالدين بهاءالدين .. احب حافظ الخمرة حبا بلغ درجة العشق « المصدر السابق » ويقول الاستاذ كامل خميس من قصيدة نشرها في ديوانه السواحل اليتيمة :

اهديك اغنيتي يا شاعر البلد
يا فخر من انجبت بغداد من ولد

وقال عنه الاستاذ كاظم الخلف في ديوانه (ازاهير واعاصير) :

قالوا ابن كنده قلت هذا صنوه
ومن النبوغ اواخر واوائل

ونختم اللوحة بما كتبه شاب من الجيل الجديد عرف منزلة الرجل ومكانته في (مجلة الاقلام) .. ونظرة عامة لمسيرة حافظ جميل وشعره تفضي بنا الى انه كان رجلا مخلصا صادقا في هذين الاطارين ، نرى فيهما لديه جدلا واضحا مما يؤكد طابع تناوله للشعر كرسالة سامية ، وهذه شهادة اولية ضرورية لكل انسان يريد ان يذيع اسمه بين الناس كشاعر ، والحق فأن حافظ جميل قد حقق في حياته هذه المعادلة . وكسب له ولشعره احترام الناس على نحو متواصل (العدد ـ ٧ ـ ٩٨٤) الاستاذ علي عبدالحسين مخيف ..

وبالاضافة الى هذه الاقوال يجدر بنا ذكر صدور عدد خاص عنه من مجلة (الورود) في ١٩٧٢ ، وصدور ملف خاص من مجلة الكتاب بالاضافة الى تكريم جمعية المؤلفين بمناسبة صدور ديوانه احلام الدوالي في ١٩٧٢ ...

ونسجل في اخر الحقل اسماء ادباء لبنان الذين اسهموا في الكتابة بالعدد الخاص من مجلة (الورود) وهم الشاعر الكبير المرحوم امين نخلة والشعراء وديع ديب وجورج كعدي وبديع شبلي والكتاب جورج غريب وانطوان قازان وتوفيق وهبة بالاضافة الى ثلاثة ادباء من سورية هم المرحومين سامي الكيالي وزكي المحاسني ، والاستاذ عبدالله يوركي حلاق مع عدد من شعراء وادباء العراق ..

٣

شعره الوطني

شاع هذا المصطلح الادبي على السنة الكتاب بعد تاسيس الحكم الاهلي في العراق . والوطن لغه محل الانسان مطلقا وعند اهل السياسة مكانك الذي تنسب اليه ويحفظ حقك فيه ،ويعلم حقك عليه وتامن فيه على نفسك واهلك ومالك . ومن اقوالهم لا وطن الا مع الحرية كما قال الشيخ محمد عبده .. كتاب الثورة العرابية للدكتور احمد عبدالرحيم (ص١٢) ، ووفق هذا المفهوم انطلق الشاعر حافظ جميل ينظم الشعر السياسي والوطني بالمعنى الاصح . بعد عودته من الجامعة . يوم كان شغل العراق الشاغل نيله الحرية والاستقلال والتخلص من النفوذ الاجنبي .. ومن مواقفه الوطنية الرائعة شجبه لثورة شريف مكة المصطنعة وتعرية القائمين بها وذلك في شباط ٩٣٢ فانخرط في سلك المعارضة بشدة والى ذلك يشير الاستاذ خالد الدرة فيدراسته الدقيقة المثبتة في المقدمة لديوان (نبض الوجدان ص١٢) .. ان ضروفا سياسية اضطرته .. الى اعتزال كل وظيفة حكومية .. فبدأ اسمه يلمع في المحافل السياسية والاندية الادبية ، بحيث اصبح يلي اسمي الرصافي والزهاوي مباشرة . حتى شاع الامل بأنه سيكون من كبار شعراء عصره على الرغم من حداثة سنه ، لولا ان تقصد الحكومة العراقية فتزجه من جديد في احدى الوظائف الحكومية فيعتزل الشعر اعتزالا تاما قرابة اثنتي عشرة سنة او يزيد .. وينعته بحق في الصفحات التالية بالوطنية الجامحة . والاحساس المناوىء للاستعمار (ص١٣) وعلى الرغم من حجبه عن النشر بهذه الطريقة الهمجية ودخوله قفص الوظيفة فقد بقي الرجل على اتصال دائم بقضايا شعبه ووطنه فنظم قصيدة في رثاء استاذه الشاعر الوطني معروف الرصافي وهي قصيدة سياسية في المصاف الاول ونظم قصيدته الشهيرة في وثبة ٩٤٨ وتخليد شهدائها الابرار ، وفي قصائده عن فلسطين وقصيدته عن رمز الاستعمار البريطاني (جو نبول) وخطابه الى الطاغية والطاغية في العيد ، وخصص بابا من ديوانه الثاني خاصا بشعره السياسي اسماه (اعاصير) ، هذا بالاضافة الى الابيات المتناثرة في قصائده الاخرى ذات المدلول السياسي والوطني المناوىء للاستعمار والاقطاع والنظم الرجعية ، وظهرت وطنيته باوضح صورها في قصيدته الرائعة الهامة عن ثورة ١٤ تموز ٩٥٨ وهي ملحمة الشعب العراقي في تحديه للاستعمار وللفئة الحاكمة ، وقصائد سياسية ووطنية مثبتة في اللهب المقفى — الديوان الثالث ، وبعد اعتزاله الوظيفة في

منتصف سنة ١٩٦٢ نظم كثيرا من الشعر السياسي وشارك الشعوب العربية في تحديها للاستعمار وللرجعية فثمة قصائد عن مصر والاخرى عن اليمن والثالثة عن الجزائر وعن فلسطين ونضالها وعن نكسة حزيران واكثر من قصيدة عن لبنان وسورية ٠٠ الخ وخص وطنه العراق بأصفى الشعر وانقاه بخاصة في تحياته لبغداد وللبصرة وللموصل وشعره عن الاقطاع والنقد الاجتماعي ٠

وشاعرنا حافظ جميل لم ينتم لحزب سياسي او يرتبط ارتباطا واضحا بجبهة سياسية ، بل بقي وطنيا صادق الوطنية مترفعا عن كل ما يشين الوطني المخلص قانعا بوظيفة لاتقاس بمواهبه الجيدة ٠٠

وفي الالواح التالية نحاول الاحاطة بشيء من التفصيل بالجانب الوطني والسياسي من شعره ٠

١ـ وثبة ، وثورة الشعب العراقي

للشاعر في ديوان (اللهب المقفى) ص١٦٠ قصيدة بعنوان (صدى اليأس) يستنهض همم الشباب العراقي لاخذ طريقة الشعوب الناهضة في انتزاع الحرية :

تأمل في شعوب الارض طرا
اظل سواك يرسف في الغلول
رؤا دون النزول لحكم باغ
مؤاثرة النزال على النزول
الم تسمع لزأرتهم دويا
يجلجل في الهضاب وفي السهول
الم تشهد لو ثبتهم صراعا
تميد الارض به من الذهول
مشوا يبغون في فخر علاهم
بعزم هازىء بالمستحيل
وخاضوها معامع من كفاح
اقضت كل محتل دخيل

لمن تلك الخلائق زاحفات
تدق بشائر الحدث الجليل ؟
لمن تلك النساء مزغردات
تصفق للجريح وللقتيل ؟

وما تخيله الشاعر الوطني عن (شعوب الارض طرا ٠٠) حققه الشعب العراقي في انتفاضاته الشعبية ، فبارك وتبه ٩٤٨ التي نظمها ـ كما قال ـ في ذكرى شهداء الوثبة العراقية الذين هزموا معاهدة (بورتسموث) في معركة الجسر الفاصلة في بغداد والتي صبغت شاطيء دجلة بدم الاحرار من الشباب (ص٤٣ من اللهب المقفى) وسبق للشاعر نشرها في (نبض الوجدان) وقد تلاعب فيها الرقيب ٠ وخص القصيدة الناقد الاستاذ مهدي العبيدي بدراسة جيدة عنها في جريدة (العراق) بمناسبة رحيل الشاعر ٠٠ وهذه القصيدة من السهل المتفع كما يعبر البلاغيون ، جعل من بطلها ثائرا يقتحم النيران المنطلقة من الرشاش :

صدع الزحام بمنكبيه
ودونه الاسل الحرار
ومضى فلم يمسك به
روح التهيب والحذار
بغت القريع بهمة
في الشاطئين لها اوار
يزريه خرطوم الحديد
فلا يزيد سوى استعار

ويمضي في القتال ، وكان انهمار الرصاص وهج الذهب ، وهو يهوي من الشمال ومن اليمين . وصمم بشجاعة على حمل اوسمة الرصاص :

فكانما انهمر الرصا
ص عليه في وهج النضار
يصطاده بيمينه
فاذا هوت رفع اليسار
الى ليملاء صدره
منه باوسمة الفخار

ويصف استشهاده بروعة الفنان المدرك لمعنى الشهادة :

فتكــت بــه زرق النصــا
ل فمــا تشبــث بالفــرار
مــن كــان عدتــه اليقيــن
فــلا نكــوص ولا أندحــار
واذا النفــوس تنمــرت
مست بأشــداق النمــار
يهتــز مــن طــرب بمشيته
ومــــا ذاق العقـــــار
قـــد يســكر المتظلمــون
علـــى بســاط دم ونـــار

وبعــد حوالــي العشر سنين صحــت نبــوءة الشاعر الوطنــي فــي قولــه من القصيدة السابقة :

يتململ المظلــــوم ان
لـه مـع الظــلام ثــار

اذ انطلقت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، واخذ المظلوم ، ثأره من القوم الظالمين . وانطلق الشاعر الثائر يحيي الثورة :

اي حصــن قحمـت في الديجـور
وطغــاة رميتهــم بالثبــور
اي صــرح للمستبديــن قوضـ
ت وتـــاج عفرتــه وسريـــر
اي عهـد داج طويـت مـع الليـ
ل مسجــى بحلمــه المقبــور
طال صبر الاحرار واستفحل الخطب
وجاشت احــلام ما في الصــدور

والقصيدة طويلة (اللهب المقفى ص٢١ـ٣٠) نجتزىء منها لوحتين اولاهما وصف المواطنين في العهد المباد وافاعيل السلطة الحاكمة معهم :

وترى الناس لا ترى غير خلــق
ميــت قبـل يومــه محشــور
بيــن طــاو يمشي الى جنب عــار
وحسـيـر يمشــي وراء كســير
وشقـــي فـــي الهائميــن شريــد
مستغيـــث بربـــه مستجيـــر
وسجيــن يستصـرخ الظلـم عدلا
وطليـق فـــي بيتـه محجـور
وطريـــد ملاحـــق بعيـــون
هــارب مــن خيالهــا مذعـــور
وظنيــن مضــى يــؤدي حسابـــا
لا يـــؤدي لمنكــر ونكيـــر

وفي اللوحة الثانية يصف ابطال الثورة الميامين الذين هدوا حصن الطغيان وازالوا النظام الملكي الفاسد :

نفــر لــو عددتهــم لتلاشـــى
كل فخــر لــدى العديــد الكثيــر
نفر لــو حسبتهــم اهل (بــدر)
مــا اصطنعــت الغلــو في التقدير
نفر لــو شهدتهم ساعــة الزحف
لباركـت روحهــم مــن كبيـــر

ويسخر الشاعر باصحاب التيجان التي عفرت في الارض في القصيدة السابقة . في قصيدة بغداد التي القاها في ٩٦٢ بمناسبة مهرجان بغداد :

زعانف لــولا التاج فــوق رؤوسهم
لمــا ذكروا بيــن الهوام ولا عــدو

(' ـهب المقفى ص٤)

ولـه من قصيدة يصف الوصي السابق مع عمه في النار :
(المجموعة الخاصة بمهرجان المربد ص٢٢٩) ٠

غـدا تصافح مـن عبـدالالـه يـدا
وفــي جهنـم عبداللــه يلقانـي

وشاعرنا يقرر باصرار المصير السيء لمن يحتقر الشعب :
سـل كـل محتقر كرامـة شعبـه
هـل مـات الاميتـة الحقـراء ؟
احلام الدوالي ص٣٩ »

٢ـ مع الطغاة
كشف الشاعر عن مساوىء العهد المباد في دواوينه الكثيرة ومن ذلك قصيدته « خطاب الى الطاغية ـ نبض الوجدان ص٦٤ » ويقول في اولها :

يـا مالــك الدنيـا وسيدهـا
أابـاح اكـل العبـد سيـده
ومطــاول بالمجــد ليس لــه
مــن قــدره شرف يمجــده

ويعدد صفاته بسخرية مرة :

استغفـر الانصــاف ان لــه
ســوداء ناصــية تســوده
بــاغ ومـن يـدري لعـل لــه
بيـن البغايـا مــن يؤيــده
قــاس ومـن يـدري لعـل يـدا
أقســى اذا مــارق تجلــده
دستـوره وطـــن يمزقــه
وشعـــاره شـــعب يقيــده

وينفق الطاغية ، فينظم الشاعر قصيدة تصف الطاغية في العيد ، رابطا بذكاء بين اضاحي (عيد الاضحى) وبين الضحايا من ابناء الوطن الذين فتك بهم الطاغية :

هذي ضحاياك اكباد وأفئدة
وابن منها ضحايا الشاء والبقر
جزرت قبل اوان النحر حافلها
فكم تركت ليوم النحر من جزر
فانعم بأشلاء احرار فتكت بهم
واشرب بأجفانهم من جامد البصر
ما حدقت لك عين غير دامعة
ولا رنا لك قلب غير منكسر
ظننت سود الليالي عنك غافلة
فنمت عنها وظل الناس في سهر

« نبض الوجدان ـ ص٦٤)

ومن قصائده السياسية « اصنام المال ـ ص١٠٩ من اللهب » التي شره الرقيب في العهد الملكي معالمها في الديوان الثاني ، ويرى الكاتب علي عبدالحسين انها واخواتها ذو رؤية شعرية اجتماعية وسياسية معادية للعهد الملكي وعلاقاته الرجعية (مجلة الاقلام) ، ومنها ..

قل للمدل على الدنيا ببسطته
هل انت اعظم من فرعون سلطانا
سل قبره الطود هل صانت جنادله
خزانة الملك الجبار جثمانا
وسل ايكته الزهراء هل صرخت
بنازع التاج ان يرتد خزيانا
يامن يرى في الغنى برهان سؤدده
بغيض ظلك خير منه برهانا
هل توج الدهر بالحسنى اباطرة

صاغوا لهم من دموع الشعب تيجانا
تناهبوا رزق هذا الشعب وابتدعوا
للجوع نعتا وللحرمان عنوانا
ومن عجائب صنع الله مملكة
تفور في جيبهم ارضا وسكانا

ويعدد في القصيدة الواردة في (اللهب المقفى – ص١٧) انماطا من طغاة الشعب :

نقفا تحكم عصبة لم يعرفوا
غير انتفاخ جيوبهم من مارب
ما تمتلى اطماعهم من ماكل
او ترتوي احقادهم من مشرب

والشاعر الوطني يحمد الله حين رأى مصير الطغاة الذين حمل عليهم وهجاهم في شعره كمصير اسيادهم السابقين :

ولكم حملت على الطغاة وعهدهم
وجعلت منهم مرتعا لهجائي
وحمدت ربي ان شهدت مصيرهم
كالسيف يشهد مصرع الجبناء

٣ــ مع الاقطاع

وموقفه من الاقطاع يحاكي مواقفه من الفئة الحاكمة وطغيان الطغاة ملتزما بحرارة جانب الشعب في الكفاح ، فاضحا المتسلطين على مقدراته والذين لايتهيبون من قتله لاجل بناء المملكة ..

اهي التي تبنى على متسلط
ان رام قتل الشعب لم يتهيب ؟

وللشاعر قصيدة تزيد على المائة بيت مضح فيها مهازل الاقطاع واستغلاله لسواد الناس نظمها في ١٩٤٨ تزخر بالصور والمآسي وعنوانها (ثرى عابث – فيض الوجدان ٢٤) وقيم هذه القصيدة الناقد المصري مصطفى السحرتي في اللوحة الاخيرة من الفصل السابق . وهي تدور حول هذا الاقطاعي المنعوت (بالثري العابث) ولياليه الحمراء وتهالكه على الملذات مع الابداع في التصوير البياني ما نجعلها في مقدمة (حافظيات) الشاعر في البناء والاداء والدلالة الاجتماعية والسياسية ·· وفي القصيدة يفتخر الاقطاعي بمباذله وببذخه وحياته الرغيدة على حساب الملايين :

وبحوزتي سيارة
ابهى حلى من غانيه
شذرية الديباج
حمراء الوسائد قانيه
جمعت الى غلواء
ابهتي لطيف مذاقيه
امضي بها نشوان من
عجبي ومن خيلائيه
وعلى يميني قينة
وعلى شمالي جاريه
ان شئت كانت خطوة
حمراء من خطواتيه
او شئت كان العزف
والتطبيل من ندمائيه
احتثها طول النها
ر متابعا غزواتيه
وانيخها عند الظلا
م الى جوار مناخيه
حيث الظباء السار
حات العابثات اللاهيه

حيث الخصور مزنرا
ت والخواصر عاريه
حيث الخدود مشعشعا
ت والمراشف داميه
حيث القدود مرنحات
ت والسرائر صاحيه
حيث التناجي بالحوا
جب والعيون الساهيه

ويروج الاقطاعي يصف هذا الجو الزاخر بالبهجة الظاهرة على حساب ابناء الشعب الذين كانوا في الغالبية منهم في حاجة الى ما يقيم الاود ويستر العورة ·· ويمضي الاقطاعي في طريق الملذات كافرا بالناس وبرب الناس :

ايضيرني كد الالو
ف وقوتهم لحسابيه
هات الذي يقوى على
ردي وكبح جماحيه
لم لا اتيه على العبا
د وكلهم اجرائيه ؟
لم لا ادل واستطيـ
ل ولو على خلاقيه ؟

٤ـ مع نضال الشعب العربي

يقول الشاعر من احدى قصائده يصور حسه القومي : « اللهب – ص٢١٨ » ··

وطني ديار الضاد اية بقعة
فيها اقمت حمدت طيب مقامي

نسب العروبة لايجيز لقائل
هذا عراقي وذاك شامي
ما نحن الا اسرة لم يجتمع
فيها سوى الاباء بالاعمام

وعلى هذا الاساس فقد نظم ـ كما اشرنا ـ عددا من القصائد بثها شعوره ازاء الاحداث الضخمة التي مرت على الشعب العربي وفي مقدمتها نضال الشعب الفلسطيني ضد الصهيونية والاستعمار ، وقصيدة عن الثورة الجزائرية وقصيدتين عن اليمن ، اضافة الى قصيدته في رثاء المناضل جمال عبدالناصر المثبتة في ديوانه الاخير (اريج الخمائل) بالاضافة الى قصائد ومقطفات اخرى منشورة في دواوينه الكثيرة او في الصحف المجلات ، او ما زالت مخطوطة .

يقول في مطلع قصيدته (في طريق النصر ـ احلام الدوالي ـ ص١٤٣) مسجلا جهاد الشعب الفلسطيني للحفاظ على حقه في الوجود :

من للكفاح سوى فتيانك النجب
المفتدين حماهم بالدم السرب
الثائرين براهم في مسيرته
طول الجهاد ولا شكوى من التعب
الذائدين عن الاوطان قد وعدوا
ان لا تنازل عن شبر لمغتصب

ويدعو من قصيدة اخرى اوحتها له نكسة حزيران (احلام الدوالي ـ ١٢) بالتأهب لليوم الموعود وترك الاسى والحزن :

دع يا (حزيران) التمادي بالاسى
فالصبر أجمل والتأهب اليق
يا ويل (اسرائيل) اي رزية
سترى واي نهاية ستحقق ..

ويقول من قصيدة طويلة عن فلسطين وعن كل البلدان العربية المبتلاة بالاستعمار :

قد اقسم العربي ان يلقى الردى
في ارضه او يطرد الغرباء

ويرسم مأساة فلسطين بهذه الصورة الشعرية الحزينة :

كظمنا غيضنا عشرين عاما
ولم نك غافلين ولا نياما
وكيف ننام عن ماساة شعب
تحيط به الارامل واليتامى ؟

ويربط بدقة بين ثورة اليمن ومصير فلسطين :

أما كفتكم (فلسطين) ونكبتها
حتى اضفتم اليها نكبة اليمن
ايحرم الشعب حتى من كرامته
ولا يبدل حكم الحاكم العفن ؟

٥ـ مع جون بول

وهو معروف لدى القراء بأنه رمز الاستعمار البريطاني عندما كانت الشمس لاتغرب عن مستعمرات بريطانيا ! وقد وظفه الشاعر لموضوع مهم بث فيه الحياة بشاعرية فذة وملامح تنطبق على افاعيل الاستعمار مطلقا مع كل الشعوب المستعبدة والمهضومة ..

يقول في المقطع الاول واصفا هذا الرمز الاشيب السمين ، بأنه باق بقاء الدهر ما دام يمتص دماء الشعوب المظلومة :

لله درك اشيبا عبلا
يبلى الزمان وانت لا تبلى
من كان منك عبد نهمته
لا يشتكى ضعفا ولا هزلا
عدد لنا سعداء من نهلوا
من راحتيك فأطفئوا غلا

وبهذه السخرية اللطيفة يصف نماذج ممن ادعى المستعمر بانهم تحت رعايته وحمايته ، من العبيد والحفاة والعراة والجياع .. الخ ..

اهم العبيد السود ، ان شخصوا
لك بالعيون فقاتهم سملا
اهم الحفاة اذا مشوا جعلوا
رمضاء لايتهم لهم نعلا
أهم العراة وشمسهم لهب
ريف الظلال بنارها يصلى
اهم الجياع وارضهم ذهب
يتفصدون ليشبعوا طفلا

والقصيدة على هذا النسق العالي من الصياغة والمضمون الانساني ، وعندي انها لو ترجمت الى لغة اجنبية لعرف النقاد الاجانب اية شاعرية هي ولاي شاعر تكون !

ولم يقف الشاعر الوطني عند حد التساؤل بالصيغة السابقة ، بل يذهب الى تعداد اعمال المستعمرين في اي مكان وبخاصة في فلسطين . بدليل هذا البيت :

اعرفت قبلك فاتحا بلدا
اوى الغريب واخرج الاهلا

وبصور موحية ينطلق الى اثارة الكوامن واعماق القلب من ذكر اعمال المستعمرين في البلاد الضعيفة الامنة !

كم ود عدلك لو تشيد به
نصف الذين غمرتهم عدلا
أهم الذين غصبت موطنهم
وصدعت من منمومهم شملا
اهم الذين نسفت موئلهم
لتحيل منه لمجرم وإلا
اهم الذين كبلت ايديهم
ووضعت فوق رقابهم حبلا
اهم الذين مسخت اوجههم
مزعا وهام رؤوسهم ركلا

وفي الواح اخرى شرائح حية يحاسب الشاعر فيها المستعمرين على لسان (جون بول) ويذكرهم بوقائع التاريخ واحداثه الدامية والعروش المتهاوية والظلم عاقبته وخيمة سواء قل او اكثر :

اني لاقرا في صحائفكم
قصصا بغير الدمع لاتتلى
عوجوا على التاريخ واذكروا
وتصفحوا الماضي الذي ولى
كم امة من قبلكم هلكت
بغيا وعرش قبلكم ثلا
اني لاحلف ما عرفت لكم
في الظالمين وخزيهم مثلا
والظلم شر سجية عرفت
والظلم ظلم زادا وقلا ..

٦ ـ القومية عند الشاعر

يقول عنه رئيس رابطة الادب الحديث بالقاهرة عند صدور ديوانه الثاني ·· حافظ جميل ، شاعر وطني قومي هادئ في قلبه لهيب · « مجلة الكتاب » وهذا القول يؤيد تماما ما ورد في الحقول السابقة من شعر حافظ جميل الوطني والسياسي والاجتماعي ، ومثال ذلك قوله :

وطني ديار الضاد اية بقعة
فيهما اقمت حمدت طيب مقامي

كما مرت على القارئ في الحقل الرابع من هذا الفصل ، والذي نريد تسجيله في هذه الزاوية ، مفهومه للقومية العربية التي تربط الامة الواحدة بهذه الرابطة ، وسندها في ذلك اللغة والثقافة والحدود الجغرافية والتراث الواحد والمصير المشترك ، وقد تولد هذا المفهوم لدى الشاعر من أثر وجوده في عهد يقظة الشعوب كما فصلنا ذلك في الفصل الاول ، ثم دراسته في الجامعة الامريكية واطلاعه الواسع على الحركات السياسية والاجتماعية في العالم ، وتصادى ذلك مع نمو الوعي السياسي في العراق منذ اواخر الاربعينات ·

والشواهد في شعره توضح مفهومه الناضج والواقعي للقومية ومنها محاربته للمفاهيم العاطفية دون الموضوعيات ، والرجوع الى العقل لاجل النصر :

ما النصر من صنع السماء تكفلت
ان لا ترد تضرعا ودعاء
النصر من صنع العقول تخيرت
لنضالها العلماء والخبراء

ـ احلام الدوالي ـ

ويستشهد الشاعر من قصيدة اخرى ، بالماضي الحي للامة العربية :

سمعت بسيرة الابــاء قدمــا
فلا جبنـا سمعت ولا انهـزاما
ابـى الاحــرار الا ان يمـــوتوا
فدى الاوطان او يحيوا كراما

ومفهومه للقومية بالاطار السابق دفعه الى محاربة التفاوت الطبقي والنفاق الاجتماعي والتسلح بالوساطات والتشدق بامجاد الاباء لغايات دنيئة، ومثال ذلك قصيدتاه «بلد العجائب نبض الوجدان ـ ٩٥» و «في موكب العيد ـ ٨٣ » تكتفي بالاشارة اليهما ، ومثاله ايضا قصيدة عميقة المغزى دقيقة التصوير ، يصف فيها قفز اهل المطامع الى المناصب العالية باستعمال الوسائل المنحطة ، واستغلال الاب والعم والعشيرة والمذهب والعنعنات القديمة ، دون الكفاءات الصحيحة في هذا المجال :

حسـب المناصب ان تسـام رخيصـة
للراغبين واين من لا يرغب
لـو كنـت املـك خســة لشريتهـا
وجعلتها سندي وباب تكسبي
اترى احـــوز ولو بطيف خيالهـــا
يا بعد مـا حاولت من متطلـب
من اين لي شرف الشـمول بلطفهـا
ما دمت لا عمـي الوزير ولا ابي
فضل الحصافة والثقــافة والحجى
من دونه فضل الغريب الانسـب
واخو الكفاءة من يكـــون منافقـا
او خائنـــا او طائفـي المذهـب
أهـي التـي تبنــى على متخــرص
في الادعياء او جاهل متعصب ؟

« اللهب المقفى ص ١٧٣ » .

٧ ـ الوفاء لبغداد

يمتلك الشاعر خصصية يباريه فيها شاعران هما الرصافي والازري فى حبهما لبغداد ووفائهما لها. وانشد شاعرنا قصيدة بين شعراء الشرق والغرب في ربيع ١٩٦٢ عند الاحتفال بمهرجان بغداد والكندي :

لغيـرك يا بغـداد لم يهـف جانحـي
ولا شاقني في غير ظلك ان اشدو
أجوب من الاقطـــار اندى بقاعهـــا
وشخصـك لي ظل وحبـــك لي راد
فما شـــغلتني عـــن نخيلـك ايكـــة
ولا رف لي عن مثل اكمامهـــا الورد
فيا لشـــتيت جاور الخلـد مســـكنا
وما همـه الا الى الوطـن العـــود

« اللهب المقفى ص١٢ »

وبعد مدة غير بعيدة ، وعند انعقاد مهرجان الشعر العربي عام ٩٦٥ وقف الشاعر في نفس المكان الذي القى فيه قصيدته السابقة . وفيها يحيي المدينة العظيمة :

بغـــداد هذي ام الدنيـــا اذا شهدت
مواكب الفتـــح من عرس واعيـاد
بغداد هـــذي ام الفردوس ناشـــرة
اعلامهـا بيـن مفتـر وميـاد
وتلك دجلة ام عـــذراء حالمـــة
تضـاحك النجم من فضي ابـراد

ويمضي الشاعر الملهم يرسم بريشته ألواحا اخاذة للمدينةالخالدة، بامكان القارىء مراجعتها في (اللهب المقفى ص ٧٠ـ٨١) . وختم القصيدة العامرة بابيات يخاطب بها شبان الوطن بنصائح الحكيم :

نشىء العراق وحيـا الله ناشئـه
توارثوا العز عن احرار اجـــداد
جال المفرق فيكم يبتغـــي قنصـا
فحاذروا ان تكونوا طعـم صـــياد
لم يخـل تاريخكم مـن بث تفرقة
قام الخصوم بها ، او زرع افســاد
فمحصوا وجه اعدائكم فقد مسخوا
روح الابالس في سيـــماء زهـــاد

٨ ـ تحية البصرة والموصل

لم يقصر الشاعر حبه على مدينته بغداد ، بل امتد الحب لكل مدن الوطن ، واختص بالاشادة مدينة (البصرة) لانه سكنها في الثلاثينات عند قيامه بالتدريس هناك . كما واشغل في (الموصل) وظيفة مدير البريد والبرق لمدة سنتين في الاربعينات ، فهو يحيي المدينتين وفاء وعرفانا بالجميل وفي مناسبتين ادبيتين هما مهرجان المربد والشاعر ابي تمام الطائي . وقال في تحية البصرة :

بلد الرحابـة والســماحة والنـدى
وخميـلة الادبـــاء والشـــعراء
فخر البــلاد ارومـة وحضـــارة
أم النوابـــغ دارة العلمـــاء
هيهـــات تبلى رغم احكـــام البلى
ذكرى هـواي لاهلهـا الودعـاء
ان كان مـن ذكرى لهـــم لا تنمحـي
من خاطـري فشـــمائل الكرمـــاء
لا يعـــرفون المـــال الا انــه
وقف علـى الاضـــياف والنزلاء

وقال يحيي الموصل واهلها (احلام الدوالي ـ ٢١٥) :

يا جيـــرة الحـدباء اي معـــرة
ان قلـــت اعشقـــكم واي مـــلام
نـــادمتموني والشـــباب نديـــة
ايامـه كالزهـــر فـــي الاكمـــام
هيهات انســى رغم مطوي الصـــبا
ما مر بي مـــن عهدهـــا البســـام
حلم واين لما انطـــوى من انســـه
رنات اوتار وكـــاس مـــدام
كم كنـت اوثر ان تطـــول اقامتـــي
ما بينـــكم حـتى يحيـــن حمامـي

وختاما لهذه الدراسة التي حاولنا فيها تسجيل وطنية الشاعرووعيه السليم لواجب المواطنة واسهامه الواضح في التصادي والتجاوب مع الحركات الكبرى التي مرت على الوطن واعلان موقفه ازاءها بصراحة وشجاعة مما نعده في مقدمة الشعراء الذين عاشوا لوطنهم وامتهم ، اضافة الى مواهبه العالية وحسه المرهف وشاعريته الفذة ، ولا ارى في هذه المحاولة الا اثارة للاسرة الادبية لاجل تكريم ودراسة هذا الشاعر لاخذ مكانه اللائق به في مسيرة الشعر العراقي الحديث ٠

محتوى الدراسة

الموضوع	الصفحة
الاهداء	٣
المقدمة	٥
حياة الشاعر حافظ جميل	٦ - ١٤
شاعرية حافظ جميل	١٥ - ٣٠
شعره الوطني	٣١ - ٥١
الكلمة الاخيرة	٥٤

للمؤلف :

١ ـ قصائد قديمة وجديدة

٢ ـ الشريف الرضي البغدادي

٣ـ القافلة
(الجزء الرابع)

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦١١ لسنة ٨٤

الدافع الاول لكتابة هذه الدراسة عن الشاعر العراقي البغدادي المرحوم حافظ جميل هو تسجيل ظاهرة حضارية طالما رفدت بها (بغداد) البشرية في القديم وفي الحديث · فهو من الرعيل الاول من شعراء بغداد (الحديثة) الذين واكبوا احداثها السياسية والاجتماعية والثقافية ، وتفاعلوا معها وله مواقفه الواضحة في هذه الاحداث · جاعلا من شعره وسيلة للاعراب والتعبير عنها ··

اما الدافع الثاني فهو ازالة ما علق في اذهان بعض الادباء واكثر القراء في نعت الشاعر بشاعر الخمرة والراح والليالي الملاح والمراة والملذات ، جاعلة منه خياما عصريا في حين ان سلوكه المنعكس على شعره ، وحياته ، هما على العكس من ذلك والشواهد وافرة وغزيرة في هذا السبيل ··

« من المقدمة »

مطبعة السعدون
بغداد ٨٨٨٦٣٣٢

١٩٨٤

٥٠٠ فلس